QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES

ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 02 Issue No: 04 (2025)

الحالة الاجتماعية في إقليم بلتستان (دراسة وصفية تاريخية)

THE SOCIAL CONDITIONS OF THE BALTISTAN REGION A DESCRIPTIVE HISTORICAL STUDY

Dr. Noor Muhammad bin Muhammad Kazim
noorkazimi86@gmail.com

Abstract:

This study examines the social conditions of the Baltistan region in Pakistan, located in the far north of the country approximately 600 kilometers from Islamabad. It explores the origins of the Baltistan population, highlighting the scholarly disagreements regarding their ethnic roots, and presents population figures based on various statistical records from different historical periods. The study also reveals the dominance of the Balti language—one of the oldest Tibetan dialects—as a fundamental component of cultural identity, while addressing the debate surrounding its origin and writing system, particularly in the Ladakh region.

Furthermore, the research traces prevailing local customs and traditions, especially those related to internal and external alliances. It provides a detailed account of marriage practices, birth-related customs such as purification and circumcision, and sheds light on mourning and funeral traditions. The study also documents the vitality of social life through festivals and celebrations, such as Nowruz and Islamic holidays, as well as the popular sport of polo, which serves as one of the most important forms of recreation and social interaction. In addition, the research discusses general customs related to food and clothing, emphasizing the strength of social ties based on the extended family system and close-knit village solidarity that enable the community to withstand the harsh mountainous environment.

Keywords:

Social conditions – Region – Baltistan

التعريف عن إقليم بلتستان:

تقع بلتستان (Baltistan) بين سلاسل جبالِ: "قراقرم"[1] و"همالايا"[2] الشهيرين في العالم في أقصى شمال باكستان على حافتي نهر السند، ونهر شيغر (Shigar)، ونهر شيوك (Shyok) ممتداً مائتي (200) ميلٍ مربعٍ، وعاصمتها سكردو (Skardu)، وقد تغيرت جغرافيتها عدة مرات نتيجة الهجمات الخارجية عليها فكانت تتسع مرة وتضيق أخرى؛ والمنطقة المعروفة بهذا الاسم الآن تحدها شرقاً: مديريتا "كَرْجِلْ" و"لداخ (Ladakh)" الهنديتان، وغرباً: مديرية "جِلْجِت[3] (Gilgit)" و"ديامر (Diamar)"، وشمالاً: "سينكيانك" الصينية، وجنوباً: منطقة كشمير المحتلة[4].

وفيما يلي ألقي الضوء بالإيجاز على أهم الجوانب الاجتماعية في بلتستان من خلال النقاط التالية:

- السكان.
- اللغات السائدة في منطقة بلتستان.
- الاعراف والتقاليد المحلية.
- الأعياد وأوقات الترويح عن النفس.
- العادات العامة
- الروابط الاجتماعية.

أولا: السكان:

هناك خلاف شديد بين المؤرخين حول أصول سكان بلتستان، فبعضهم يرون أن 91 % من السكان من الجنس المنغولي، لكن هيئتهم الجسدية لا تشبه إخوانهم منغولي التبت ولداخ، ويرى ايف دريو (F. Drew) أن سبب هذا الاختلاف تباين المناخ والطبيعة والمذهب العقدي[5].

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES

ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 02 Issue No: 04 (2025)

لكن المؤرخ جون بدلف أنكر كون المذهب سبباً في هذا، وأما تأثير الجو والهواء والمياه في تباين هيئتهم الجسدية يحتاج إلى فترة طويلة، ومرور أجيال متعددة، وهو بذلك يذهب إلى أن سبب التباين أن سكان بلتستان من الجنس الآري مختلطاً بدم قبائل الدرود[6]، ويقول: "ويظهر بمجرد مشافهة البلتي أنه خليط من عدة أصول، وليسوا من أصل واحد فبعضهم يشبه الدرود تماماً وبعضهم يشبه اللداخيون، ويظهر من خلال التقصي والبحث أن أهل بلتستان من مجموعة أسر متقاربة وليس لديهم قبائل خاصة معروفة"[7].

وأول من سكن منطقة بلتستان هم القبائل الدردية الوافدة من جهة الغرب، ثم دخل بدو التتار من الشرق فاتحين وضموا إليهم قبائل الدرد الموجودة التي سبقتهم.

وهذا هو رأي كثير من سكان منطقتي سكردو وروندو أن أصولهم ترجع إلى الدرود، وأما سكان شيغر يتميزون بانتمائهم إلى الأصول الآرية، وكرغز دون مجانسة أصول أخرى (8).

ويرى محمد يوسف حسين أبادي أن أهل بلتستان من أصول تبتية وليسوا من الآرية ولا من الدرود[9].

وأما المؤرخ دريو فيرى أن سكان بلتستان يشبهون التورانيين في هيكلهم وخِلقتهم[10].

عدد السكان:

وكان عدد السكان في سكردو وملحقاتها حسب إحصائية عام 1370هـ/1951م 20756 نسمة، وفي روندو وريفها 11770 نسمة، وفي شيغر وأريافها 24136 نسمة، وفي منطقة خرمنك وملحقاتها 29530 نسمة، وفي خبلو وملحقاتها 35614 نسمة.

وأما في إحصائية عام 1380هـ/1961م فزاد عدد سكان سكرود وأريافها إلى 23632 نسمة، وروندو وملحقاتها إلى 12444 نسمة، وشيغر وملحقاتها إلى 24723 نسمة، وخرمنك وملحقاتها إلى 30611 نسمة، وخبلو وأريافها إلى 37159 نسمة.

والمجموع وفق إحصائية عام 1951م 162، 25، 1 نسمة، وحسب إحصائية عام 1961م 952، 31، 1 نسمة، حيث زاد عدد السكان خلال العشر سنوات 6690 نسمة[11].

وحسب إحصائية عام 1391هـ/1972م كان عدد سكان بلتستان 665، 67، 1 نسمة، وفي عام 1981م عددهم 296، 23، 2 نسمة، وحسب إحصائية عام 1998م 575، 07، 3 نسمة[12].

وحسب إحصائية الأخيرة في عام 2023م كان عدد سكان بلتستان 1,787,000 (1.7 مليون و87 ألف) نسمة.

ثانيا: اللغات السائدة في منطقة بلتستان:

اللغة المعروفة التي يتكلم بها سكان المنطقة تسمى (البلتية[13]) وهناك خلاف شديد عن أصل هذه اللغة فمن المؤرخين من يرى أنها فرع من فروع اللغات التبتية الغربية وهي تنتمي إلى تِبْتَو البرمنية من فروع سائنو تِبْتَن[14].

ويعتقد البعض أن اللغة البلتية فرع من فروع اللغة السنسكريتية القديمة، والبعض الآخر يرى أن اللغة البلتية هي لغة صينية؛ لأن خطوطها وأحرفها تتشابه مع اللغة الصينية في الرسم، لكن تشير الروايات المحلية إلى أنه كان هناك نخبة من الأدباء والشعراء في منطقة بلتستان تميزوا في اللغة البلتية وابتكروا الأبجدية التبتية للغة البلتية المعروف بـ (اى جي) وهذ الرسم التبتي معروف في لداخ حتى الآن[15].

وبسبب الإهمال وعدم الاهتمام بهذا الرسم أصبح غير قابل للقراءة في جيلنا الحالي وهناك عدد قليل جداً من العلماء الذين يتمكنون من قراءة هذه اللغة بالرسم التبتي القديم.

وبسبب ورود الدعاة من فارس إلى هذه المنطقة أصحبت اللغة الفارسية لغة معروفة للتفاهم والتعليم، وقد تم اعتماد اللغة الفارسية لغة رسمية في القطاعات الحكومية وقتئذ.

وبعض الباحثين والعلماء المعاصرين يقترحون الاعتماد على الأحرف الهجائية العربية وأبجديتها لهذه اللغة، وهناك بعض من علماء اللغة تمكنوا من إصدار قاعدة بلتية[16].

وأما لغة التعليم في المدارس الحكومية والجامعات فهي الأردية والإنجليزية.

ثالثا: الاعراف والتقاليد المحلية:

تمثل الأعراف والتقاليد المحلية جانباً مهماً من جوانب الحياة اليومية في المجتمعات، فقد كان للمجتمع في بلتستان بعض الأعراف

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES

ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 02 Issue No: 04 (2025)

والتقاليد الخاصة كأي مجتمع بشري ويمكن التطرق إليها من خلال الأقسام التالية:

الأحلاف الداخلية والخارجية:

نعني بالأحلاف الداخلية الأنظمة والأعراف الداخلية التي اصطلح عليها الناس وتربط بين عناصر وأفراد المجتمع أهل البلد أو القرية فيما بينهم، والتوافق على فرض قواعد أخلاقية أو إدارية معينة يلتزم بها الجميع، ويتعاون على تنفيذها والتقيد بها، ومثال ذلك التحالف الداخلي بشأن إصلاح البلد وحمايته والدفاع عن مصالحه، أو التحالف والتلازم بشأن مسألة معينة يرى كبار القوم الحاجة إلى التوقيع على نظام لتطبيقها واحترامها، كنظام الرعي وغيره[17].

وكذلك نظام توزيع المياه لري المزروعات والكلأ[18]، وقد شهد هذا النظام اهتماماً بالغاً خاصة في المناطق التي يقل فيها الماء حيث يقوم عريف القوم ورؤسائهم بتعيين مراقب الماء بأجرة عينية أو نقدية معلومة تُجمع من السكان في نهاية السنة، ويقوم مراقب الماء بتوزيعه لأول مزرعة من أعلى القناة، ثم التي تليها، وهكذا بالتسلسل إلى نهاية القناة وكما بدأ يعود، ويدور خمس مرات، ولكل مرة اسماً تُعرف به باللغة المحلية، الأولى: قبل الحراثة، وهذا تكون في بعض المناطق دون بعض، ولا تحتاج إلى توزيع وتنظيم، والثانية: السقي الأول بعد الحراثة، وعادة تكون بعد أربعين يوماً من الحراثة، والثالثة: تكون بعد خمسة عشر أو عشرين يوماً من الأولى، والرابعة: تكون حسب الحاجة، والخامسة: تكون قبيل الحصاد، تسمى ماء الحصاد.

ونظام إصلاح القنوات التي تمد الأرض بالماء وهي تحتاج على الدوام إلى عناية فائقة من الحراسة والتطهير سنوياً؛ لانزلاق الأحجار من الجبال، ويبدأ إصلاحها قبل موسم سقي المزروعات[19].

الأحلاف الخارجية: وتعني تحالف أهل البلد أو بعضهم مع البلدان المجاورة لهم بغرض منع تعديها على ممتلكاتهم أو قوافلهم، فيجري اتفاق بين الطرفين يتضمن كل طرف بعدم أخذ الطرف الآخر، أو التعدي عليه بأي حال من الأحوال.

عادات وتقاليد الزواج:

إن تقاليد الزواج هناك لا يختلف كثيراً عنه في المجتمعات الإسلامية الأخرى، فعندما يبلغ الشباب سن الزواج يبحث له والده عن زوجة مناسبة من بنات قبيلته، أو من القبائل الأخرى، ويكون اختيار الزوجة للزوج وفق رضى الوالدين، ويقدم الزوج هدية الخطوبة من الحلي والخواتم ونحو ذلك قبل عقد الزواج بينهما، وبعد ذلك يتم عقد النكاح في بيت العريس، حيث يتفق على قيمة المهر وكتابة عقد بذلك بحضرة شهود من العائلتين ومن الأقربين لهما، وبعد ذلك يبدأ تبادل الهدايا بين العائلتين، وخاصة من طرف العريس لعروسه في كل مناسبة من المناسبات خاصة في المناسبات الدينية [20].

وفي العوائل الشيعية طريقتان للنكاح: الأولى النكاح الدائم. والثانية النكاح المؤقت (المتعة)[21] وهذا عند الشيعة فأغلب الشيعة يعقدون نكاح المؤقت لمائة سنة، وبعضهم فقط من يتزوج زواجاً دائماً، وأما أهل السنة فلا يرون جواز نكاح المتعة لأدلة واضحة من السنة بتحريمه.

وأما المهور ومؤونة الزواج فرخيصة في بلتستان قياساً على بقية المدن الباكستانية، ويتراوح مهر المرأة بين ثلاثة آلاف روبية إلى خمسين ألف فأكثر، حسب القبائل والأسر.

وبعد تحديد موعد حفل الزفاف، تبدأ الأسرتان التهييء لهذه الحفل بشراء المجوهرات، وتأثيث المنزل وغير ذلك من مستلزمات الزفاف، وتستمر حفلة الزواج ثلاثة أيام، اليوم الأول يكون رسم الحناء مع الاستعداد لليوم الثاني الذي يجتمع فيه أقرباء العريس وأصدقاؤه في بيته للعَشاء، وكذلك أقرباء العروس وزميلاتها في بيتها، ويقدمن لها هدايا من الملابس، والخواتم، والحلي، وتسمى هذه الليلة "ليلة الفراق" وفي اليوم الثاني (يوم الزفاف) يجتمع أقرباء العريس وأصدقاؤه في بيته، ويجهز العريس بقلائد من الروبيات، ويلبس تاج العريس، ثم يذهبون به وسط أحبائه إلى بيت العروس، وهم يرددون الأبيات والأناشيد والغناء مع الطبول والمزامير[22].

ويعقد النكاح إن لم يكن عقد من قبل ويأكل قليلاً من طعامهم، ثم يرجع مع العروس وصديقاتها إلى بيت العريس، ويستمر ضرب الدفوف خلال هذه الأيام، ثم تكون الوليمة في اليوم الثالث[23].

وكثيراً ما كانت عمليات الزواج تتم بين العريسين في سن مبكرة بحيث لا يتعدى بالنسبة للزوج عشرين سنة، وخمس عشرة سنة بالنسبة للزوجة، وحفلات الزفاف هذه كانت تختلف فخامتها بين فئات المجتمع ومدى إمكانياتها، وكذا تبعاً لحالة العروس (بكراً، ثيباً، مطلقة).

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES

ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 02 Issue No: 04 (2025)

يتلقى العريس بهذه المناسبة الهدايا من عائلته وأقربائه وأصدقائه تصل أحياناً إلى مبالغ كبيرة تغطي مصاريف حفل الزواج ونفقاته[24].

ومن العادات السيئة في الزواج: زواج الشغار[25]، وكذلك عدم الزواج من المطلقة في بعض القرى.

وأما تعدد الزوجات فنادر جداً، ويسمح المجتمع بالتعدد للذين ليس لديهم أولاد ذكور، أو من كانت زوجته الأولى عاقراً فقط.

وموسم الزواج في المنطقة غالباً في سبتمبر وأكتوبر؛ لأن الجو يكون مناسباً في هذين الشهرين بين البرودة والحرارة، ويتفرغ الناس أيضاً من أعمالهم الزراعية، ويجمع لديهم كمية كبيرة من الأموال لصرفها في تكاليف الزفاف[26].

عادات الولادة والطهر (الختان):

تتم عملية الولادة بمساعدة نساء ذات خبرة في هذا الميدان يعرفن بـ (دائيات)؛ لأنه لا يوجد مستشفى الولادة والنساء لا سيما في القرى والبوادي.

ويغسل المولود بعد الولادة، ثم يؤذن عالم أو رب البيت في أذنه اليمنى ويقيم في اليسرى.

ويجتمع الأهل والأقرباء والجيران، والأصدقاء عند المولود للتهنئة ويحملون معهم الطعام من حبوب الشعير، والبيض، والخبز المطبوخ في الزيت فضلاً من الهدايا النقدية حسب الاستطاعة.

وفي اليوم السابع يختن المولود، وتقام حفلة العقيقة بذبح كبشين أملحين أقرنين، ويطعم الأقرباء وأهل القرية، وعادة تكون الدعوة بطعام العصيدة مع الزبدة والشوربا لكن حل محلها في كثير من المدن الأرز واللحم، ويقوم خال المولود بتسميته، وعادة يختارون أسماء أهل البيت والصحابة أو اسم أحد أقاربهم الذي قد مات[27].

عادات وتقاليد الأحزان:

كانت عادات الأحزان قبل الإسلام على عقائد البوذية التبتية المنتشرة في المنطقة قبل وصول الإسلام إليها، وبعد انتشار الإسلام تحولت العادات إلى العادات الإسلامية إلا أن هناك بعض عادات الأحزان والعقائد لاتزال شائعة في المنطقة لا علاقة لها بالإسلام.

أن البوذيين كانوا لا يكفنون موتاهم ولا يدفنونهم بل يحرقونهم، وبعد انتشار الإسلام بدأوا تكفين الميت ودفنه.

وفي حالة الوفاة كان الحزن يغمر البيت بأكمله، وتبدأ المراسيم بغسل الجثة وتكفينها وعندما يشاع خبر موته يجتمع رجال الحي أو القرية ويقومون بحفر القبر وجمع الأحجار، وتجتمع النساء ويسخنون الماء للغسل، ثم يحملون الجنازة إلى المقبرة، ويصلى عليها، ثم يدفن، ولا يرافق الجنازة إلا الرجال[28].

ومن العادات الشائعة عند الغالبية إطعام الطعام من أهل الميت بعد الدفن لأهل القرية[29]، وإن لم يكن عنده مال يستقرض وإلا يتعرضون للطعن واللعن، فيشق عليهم في المصيبة[30].

وبعد اليوم السابع يهتم أقرباء أهل الميت بدعوتهم إلى بيوتهم للغداء أو للعشاء ويسمى هذا "زُدُكْ فِيُوْنك" يعني دعوة التخلي من الحزن.

وكذلك من العادات الشائعة لدى بعض الفرق إقامة حفلة الحزن في اليوم الثالث، والسابع والخامس عشر والأربعين، يطعم فيها أهل الميت طعاماً لأقربائهم ولأهل الحي، ويهدى ثوابها للميت، ويهتمون بختم القرآن[31] في ذلك اليوم[32].

ربعا: الأعياد وأوقات الترويح عن النفس:

قبل دخول الإسلام في المنطقة كان أهلها يقيمون أعياداً ومهرجانات كثيرة، ولما شعَّ نور الإسلام فيها وانتشر، استبدل المسلمون كل هذا بعيدي الأضحى والفطر، والمسلمون في بلتستان يهتمون بهما اهتماماً بالغاً حيث يقومون بشراء كسوة العيد للأسرة قبل شهرين من حلوله، ويرسلوها للخياطين في وقت مبكر حتى إذا حل العيد لبسوا الملابس الجديدة، ويتزينون بهذه الحلل الجديدة يوم العيد وما تلاه من أيام.

ولا تختلف مظاهر العيد في بلتستان عن بقية المجتمعات المسلمة الأخرى، فبعد صلاة العيد يتبادل الأهالي الزيارات للسلام والتهنئة بالعيد، ويقدم الخبز المدهون بالزبدة أو السمن، والحلويات للزائرين، ويضطر الزائر الأكل في كل مجلس تعبيراً عن الفرحة بالمناسبة.

ويُمنح الأطفال في أيام العيد العيديات بشكل روبيات من الأهل والأصهار والأصدقاء.

ولعدم وجود أماكن خاصة بإقامة الاحتفالات، تقام الأعياد والمناسبات الاجتماعية الكبيرة في المساجد والساحات والميادين الموجودة

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES

ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 02 Issue No: 04 (2025)

في الأحياء السكنية[33].

ويهتم الشيعة وبعض النوربخشيين بإقامة ميلاد أئمة أهل البيت ووفياتهم، وتكون محافل العيد في البيوت ليلاً وفي الخوانق والحسينيات نهاراً، ومن المناسبات التي يحتفلون بها أيضاً عيد النيروز في 21 مارس، ورفع المشاعل في ليلة 14، 15 شعبان ويسمونها ليلة البراءة، ويسرجون السرج على القبور ويوزعون طعاماً خاصاً عندها، فيكون عندهم أعياد كثيرة يقيمونها في كل قرية وحي ومدينة، وكذلك المآتم، بل اهتمامهم لهذه الأعياد والمآتم أكثر من العيدين[34].

كما أن من عاداتهم إظهار الفرح في الاحتفالات، فيقومون بلعب رقصة العرضة[35] تعبيراً عن الابتهاج، وإظهار الفرح والسرور، وتكون الطبول أو المزامير مصاحبة للرقص.

ومن الألعاب الشعبية التي كان يمارسها القرويون في بلتستان لعبة البيّات، حيث يلعبها مجموعة من الرجال أو الشبان على سبعة صفوف، في حين يصطف الآخرون للتفرج عليهم.

كما يلعبون كرة الفرسان والرمي، وكرة القدم، وكرة اليد[36].

ولجميع هذه الأعياد، والاحتفالات تأثيرها الطبيعي على الحياة الاجتماعية: فهي مناسبات، واستقبالات، وزيارات، وجولات في الأزقة، وأفراح عمومية بالنسبة للأطفال.

خامسا: العادات العامة:

الأكل والشرب:

تعد العصيدة (زان zan)[37]، وحليم المشمش المجفف، وإدامات البقول من المأكولات الرئيسة للبادية والحاضرة قديماً ليس فقط لكونها الأكثر توفراً، بل لعدم إمكانية استيراد المواد الغذائية الأخرى من خارج بلتستان، ولقلة زراعة القمح كان الخبز طعام الأثرياء منهم فقط، لكن استيراد القمح والدقيق والمواد الغذائية الأخرى من مناطق باكستان المختلفة عبر الشاحنات جعل الأرز والخبز من الماكولات الرئيسة لسكان المنطقة[38].

الحلي واللباس:

تتكون الألبسة في كل مكان وفق البيئة والظروف المناخية، فسبب الثلوج والبرد الذي يعم بلتستان أغلب أوقات السنة صارت الألبسة ثخينة وثقيلة فالرجال يلبسون القمصان والسراويل والقلنسوات المصنوعة من صوف الأغنام، والأحذية المصنوعة من جلد الحيوان ومن الخشب، وكان الشيوخ يرتدون الرداء من الصوف عند الذهاب في المجالس، ويعد لبسه من آداب المجلس، وحاليا ترك الناس هذه الألبسة القديمة، وصار لباسهم مثل لباس مناطق باكستان الأخرى، إلا أن الناس في القرى ما زالوا يلبسون هذا الرداء، وأما في المدن فيلبس الناس بدلاً منه الأردية الملونة المستوردة من خارج بلتستان، والمعاطف الشتوية التي تعارف الناس عليها من عهد دوغرا، ويلبسون في الشتاء البلوزات والقفازات والجوارب التي كانت النساء ينسجنها قديماً، وحالياً يستوردونها[39].

وكذلك كان لباس النساء من الصوف الملون المطرز بأشكال جميلة ومما اشتهرت به المرأة البلتية الطاقية المطرزة على حافتها بالفضة والمجوهرات، وكان استخدام الحلي وبعض الألبسة خاصاً بالحكام (راجا) ويمنع عامة الناس استخدامها قبل عهد دوغرا، ثم انتشرت بين العامة، ثم استخدمت النسوة الحليّ سواء كانت للزينة أو لأغراض دينية أو معتقدات خرافية، وأدخلت الأصداف البحرية والأحجار المصقولة الملونة وغير الكريمة والفخار في صناعة الحُلي والقطع الصغيرة.

ولما التحقت بلتستان بباكستان عام 1367هـ/1948م تغير حلي النساء من الأشياء الطبيعة القديمة إلى الذهب والفضة، كبقية المدن الباكستانية الأخرى.

كما يلبس الرجال والنساء الخواتم المصنوعة من الفضة والعقيق والياقوت، والحجر الأخضر (فيروزة)[40].

سادسا: التعاون الاجتماعي، والروابط الاجتماعية:

من العادات الحسنة في المجتمع الفلاحي البلتستاني أن الناس فيهم نزعة الخير والتكاتف والعطف على من يقع في مشكلة لا يستطيع حلها بمفرده.

كما كانوا يتعاونون في الأعمال اليومية التي تحتاج إلى جهد جماعي مثل أعمال الحراثة، والزراعة، والبناء، وحفر الآبار، فيعمل بعضهم

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES

ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 02 Issue No: 04 (2025)

عند بعضهم دون أجرة، لكن صاحب العمل يقدم لهم الأكل والشرب أثناء العمل، وهذا التعاون والتكاتف قلّ كثيراً مع مرور الأيام، وبدأ الناس يهتمون بمصالحهم الخاصة.

كما يدخل في هذا الجانب من الأخلاق الحسنة إكرام الضيف، فقد اشتهر أهل بلتستان بإكرامهم للضيف حيث يقدم للضيف القادم بدون اطلاع سابق: المشمش المجفف ولوز نواة المشمش ولوز الجَوز والتوت المجفف، ثم يجهز له الطعام حسب استطاعة المستضيف وشخصية الضيف[41].

أما الروابط الاجتماعية، فهي الصلات الفكرية والسلوكية التي تؤلف بين أبناء الأمة، وهي إما تكون علاقات اجتماعية مثل الصداقة والمصاهرة، وإما أن تكون روابط فطرية كالأسرة والقرابة فقد يكون الفرد جزءاً من قبيلته، يعيش لها ويدور في فلكها في كل أمر، خيراً أو شراً. أو روابط مكتسبة مثل الجوار.

فالأسرة أو الحياة العائلية في بلتستان مبنية على الترابط، فإذا كان الجد موجوداً تعيش الأسرة كلها في كنفه في بيت واحد، الأبناء والبنات والزوجات والأحفاد، يجتمع الرجال إلى مائدة واحدة يأكلون فيها، كما يجتمع النساء إلى مائدة أخرى، أما الأطفال فيتولى النساء إطعامهم، فإذا تجاوز الطفل مرحلة الطفولة، وأصبح صبياً يافعاً، ينضم إلى مائدة الرجال.

والأسرة كلها رجالاً ونساء، وبنين وبنات، وزوجات، وأبناء وأحفاد، يأتمرون بأمر رئيس العائلة، إن كان جداً أو أباً، فالنساء غالباً لا يخرجن لزيارة أهلهن إلا بعد استئذان رئيس العائلة، والرجال من الأبناء فضلاً عن الأحفاد لا يجوز لهم أن يذهبوا إلى تلبية دعوة أو يتغيبون عن المنزل، في الأوقات المفروض تواجدهم فيها، إلا بإذن من رئيس العائلة.

ورئيس الأسرة هو المكلف بالإنفاق على العائلة وكسوتها، وإقامة أفراحها، وتجهيز من تتزوج من البنات، ودفع مهور من يتزوج من الأولاد، والأولاد جميعاً يعملون في كنف الأب، ولمصلحة الأسرة.

وإذا كان رئيس الأسرة هو الجد، وتوفي إلى رحمة الله، ربما انفرد الأبناء كل منهم في حياته الخاصة وعمله الخاص، ويقسم بينهم ميراث الأب بالسوية، ولكن أكبر الأبناء يبقى هو رئيس العائلة في الأمور الكبيرة كالزواج، ويبقى له مهابة الرئيس وتعظيمه واحترامه خاصة إذا كانت الأسرة تسكن في بيت واحد، واستقلال الأبناء مع زوجاتهم وأولادهم في حياة الأبوين نادر جداً، فإذا حصل هذا يجمع منهم النفقة المعينة سنوياً للأبوين[42].

وهناك آداب عامة يلتزم بها أفراد الأسرة إزاء بعضهم بعضاً، يمكن تلخيصها في اعطاء السن حقها من التوقير والاحترام، فالصغار يحترمون الأكبر سناً، ولو كان فارق السن في حدود سنوات بسيطة، وكلما كان الفارق أكبر كان الاحترام أعظم، فالأخ الأكبر لايدعى باسمه، وإنما يقال له (كاكا) يعنى أخي الكبير، وكذلك الأخت الكبرى يقال لها (أشي) يعني أختي الكبيرة، وكذلك الجد والجدة والخال والخالة والعم والعمة لا يدعون بأسمائهم المجردة بل يضيف معها كلمات تقدير واحترام وفق اللهجات الدارجة في المنطقة[43].

تتكون الأسرة المتوسطة في المجتمع البلتستاني من العائلة الذين لهم حقوق الميراث والمسؤلية الدينية والأخلاقية، وتشتمل على الزوج والزوجة، والأب والأم والجد والجدة والإخوة والأخوات، والعم والعمة وأولادهم، ويسميهم (نانك مي) يعني أهل البيت.

وينقسم الأقرباء إلى قسمين: الأقرباء من جهة الأب، ويُعرفون باللغة المحلية (بمسبون) ودرجتهم بعد أهل البيت، ويجب مشورتهم ومشاركتهم في حفل الزواج والولادة والموت.

الأقرباء من جهة الأم، وهم في الدرجة التالية بعد الأقرباء من جهة الأب وتختلف حقوقهم، ثم القبيلة، ثم القوم ثم أهل الحي ثم أهل القرية وهكذا تكون الدائرة أوسع للعلاقات الاجتماعية[44].

وقد حرص ديننا على تقوية الروابط الاجتماعية، فأنزل الله سبحانه وتعالى الفرائض والواجبات ما يقوي تلك الروابط ويجعلها قوية بين المسلمين.

لقد فرض الله الصلوات الخمس وخص الذكور بأدائها في المساجد ليجتمع المسلم مع أخيه المسلم تحت سقف واحد في اليوم خمس مرات في صفوف متراصة ليكون هذا إشعاراً لهم بأنهم كالجسد الواحد وكالبنيان يشد بعضه بعضاً.

والاهتمام بصلاة الجماعة في بلتستان لدى أهل السنة والجماعة أعظم من غيرهم.

ويهتم جميع الفرق المنشرة في بلتستان بصلاة الجمعة.

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES

ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 02 Issue No: 04 (2025)

وشرع الإسلام صلاة العيدين للرجال والنساء ليشترك أبناء المجتمع الإسلامي جميعاً في هذا الاحتفال لإبراز مفهوم الأمة الواحدة، وتعد صلاة العيد ميزة من ميزات المجتمع الإسلامي، وتؤكد ترابطه وانسجام أفراده بعضهم مع بعض.

ومن أسباب تقوية الروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع المسلم، أن يشارك بعضهم بعضاً في أفراحهم وأحزانهم، وأن يستشعر كل واحد منهم أن لكل فرد في هذا المجتمع حقاً عليه، حياً كان أو ميتاً.

على هدي من هذه المعاني النبيلة، شرع الاسلام صلاة الجنازة، وجعلها فرض كفاية، وشرع واجبات اجتماعية من شأنها تقوية تلك الروابط مثل: بر الوالدين، صلة الأرحام والإحسان إليهم، والإحسان إلى الجيران، وهذه الروابط تربط مجتمع بلتستان ربطاً تاماً حتى لا يتأثر اختلاف العقيدة والمذهب حيث يتبع السني جنازة النوربخشي ويتبع النور بخشي جنازة السني ويساعد بعضهم بعضاً من تجهيز الميت إلى حفر قبره ودفنه ويعودون مرضاهم ويحسنون إلى جيرانهم، وكذلك يساعدون بعضهم بعضاً في الأمور الدنيوية كالزراعة والحراثة وغيرها.

ومن الروابط في المجتمع البلتي السمر في الليالي الشتوية الطويلة حيث يجتمع رجال الحي في بيت من بيوتهم بالتناوب بعد تناولهم العشاء، ويأخذون معهم شعر الماعز مع النول للسمر وممارسة حرفة الغزل، وكذلك يجتمع النساء وتكون معهن آلة الغزل وصوف الضأن، ويتحلقون حول المدفأة المعباة بالأخشاب والفحم، أو حول النار التي يشعلونها للتدفئة، ويستمعون للقاص بهدوء تام طوال الليل، وغالباً تكون القصص عن الملوك السابقين، وعن والوحوش، وغير ذلك من القصص الخيالية مثل القصص عن المخلوقات غير المرئية، كقصة " هلافو كيسر"(Laha-fu- kesar)، وغير ذلك من الحكايات الشعبية المتوارثة، وهذه المجالس لها كثير من الفوائد كالأنس والتآلف والمحبة والاجتماع وزوال الوحشة، وتوارث المعلومات عن عادات السابقين وتاريخهم، وتكون محافل السمر من وسط نوفمبر إلى نهاية فبراير؛ لأن شهر مارس بداية موسم الزراعة، ويرى كثير منهم عدم الجدوى من محافل السمر في موسم الزراعة[45].

قل اهتمام الناس الآن بمحافل السمر واستبدلواها بالجلوس على الانترنت، والتلفاز.

وكذلك من الروابط الاجتماعية الاحتفالات السياسية، كاالاحتفال باليوم الوطني في 14 أغسطس 1947م الذي استقلت فيه باكستان عن الهند، وفي 14 أغسطس 1948م الذي تحرر بلتستان من سيطرة حكومة دوغرا وانضمت إلى باكستان، حيث يحتفل الناس هذه الأيام نظامياً ومحلياً برعاية الوزراء والأمراء ويقيمون مجالس الأدب والشعر، ويحتفلون بألعاب مختلفة كمباراة كرة القدم وكرة اليد وكرة الفرسان مع الطبول والمزامير ومحافل الرقص وبنصب لواء باكستان على المباني الحكومية واشعال النور على المرتفعات[46].

ومن الراوبط الاجتماعية الندوات: ففي جميع القرى مكان مخصص يجتمع فيه الناس ويقضون أوقاتهم الفاضلة، ويتناقشون في مسائل المجتمع ونظامها، وأحياناً يقضي بين الخصوم، وكذلك يصدر أوامر إصلاحية في نظام الري والرعي وغير ذلك من الأمور الاجتماعية[47].

الحواشي والتعليقات:

(1) قراقرم: لفظة تركية معناها: الحجر الأسود. انظر **محمد يوسف حسين آبادی، تاریخ بلتستان** (صـ2).

(2) هكذا النطق الأصلي. انظر: محمد ضياء، فصول في أديان الهند (صـ 5)، وهماليا: لفظة سنسكريتية معناها: بيت الثلج. انظر: **محمد يوسف حسين آبادی، تاریخ بلتستان** (صـ 3).

(3) جلجت: عاصمة للمناطق الشمالية في باكستان تقع على بعد 20 ميلاً من نهر السند على 5000 قدم ارتفاعاً. انظر: **جاوید شاہین، ہندوکش کے قبائل** (صـ 34).

(4) **قاسم محمود، شاہکار انسائیکلوپیڈیا پاکستان کا** (صـ297).

(5) Frederic Drew: Jummoo and Kashmir territories, Indus, Publication, Karachi, 1980. p356.

(6) هي القبائل التي هاجرت قديماً من الآسيا الوسطى إلى درستان وبلتستان وتوجد كثير من هذه القبائل في جلجت وأطرافها، وأما في بلتستان فقليل. (**محمد نذیر مطالعہ شمال** (صـ 44).

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES

ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 02 Issue No: 04 (2025)

(7) بڈلف، جون: ہندوکش کے قبائل (صـ 69).

(8) بڈلف، جون: ہندوکش کے قبائل (صـ 70).

(9) حسین آبادی، تاریخ بلتستان (صـ 18).

(10) drew. Jummo and Kashmir territories p 356

(11) بنات گل آفریدی، بلتستان تاریخ کے آئینے میں، ترجمہ ڈاکٹر عظمی سلیم (صـ 300-306).

(12) حسین آبادی، تاریخ بلتستان (صـ 4)، محمد نذیر مطالعہ شمال (صـ 102).

(13) يقال: إن هذه اللغة بلهجاتها المختلفة سائدة أيضا في تبت ولداخ، وبهوتان، وشمال نيبال، وعلماء الثقافة التبتية وأدبائها يتعجبون من كثرة اللهجات المختلفة في هذه اللغة، ومع اختلاف اللهجات هناك توافق تام في اللغة الكتابية في جميع هذه المناطق. انظر: حسين أبادي: بلتستان پر ایک نظر (صـ 43-45)، و تاریخ بلتستان (صـ 319، 320).

(14) حسین آبادی، بلتستان پر ایک نظر (صـ 43-45)، و تاریخ بلتستان (صـ 319، 320).

(15) محمد نذیر مطالعہ بلتستان (صـ 166).

(16) ابراہیم عبداللہ بلتستان میں اشاعت اسلام پر تحقیقی جائزہ (صـ 15).

(17) لأهل بلتستان تقليد محلي في رعي مواشيهم بطريقة آمنة ومنظمة، وذلك أن كل صاحب منزل يحتفظ بعدد قليل من مواشيه، ويجعل لها مكاناً مخصصاً في منزله تأوي إليه ليلاً، وتسرح صباحاً مع الراعي –الذي يكون أحد أصحاب المواشي، ويتناوبون بينهم لرعي أغنامهم– ففي الصباح الباكر يقوم صاحب الماشية بإيصال البهيمة إلى مكان مخصص لتجميع البهائم، ثم يستلمها الشخص الذي يكون نوبته الرعي، ويسرح بها في مراعي القرية على مسافة لا تزيد عن ثلاثة أميال تقريبا، وفي المزارع المحصودة لترعى بقايا الزروع، ثم تعود في المساء، ويقوم كل صاحب دابة باستلامها وإيوائها إلى منزله. هذا بعد الحصاد أما قبله فيتخذ أصحاب المواشي في كل قرية رعاة لهم ويتفقون بأجرة معينة، وغالباً ما تكون طعاماً معلوماً وقد يدفع بعض الناس نقوداً وغير ذلك، وفي مقابل ذلك يسرح الراعي بالمواشي في الجبال لمدة ستة أشهر، وأما الأبقار فيرعاها الصبية أو بعض الرجال تحت الأشجار، ولا تخرج في البرية بعيداً كالأغنام.

(18) يتم سقي الكلأ الذي ينبت على المرتفعات من المياه التي تنحدر من الجبال بعد ذُبان الثلوج عبرقناة مشقوقة في الأرض بمراقبة حارس الماء الذي يعينه كبراء القوم مقابل أجرة معلومة معروفة في مجتمع بلتستان، حيث يقوم توزيع الماء على النوبة وحفظ الكلأ من الأغنام حتى يحصده الناس ويلفونه بطريقة معينة ثم يُجفف ويُنقل من الجبال على ظهور الناس أو على الحمير إلى بيوتهم ويدخرونها للشتاء في غرفة مخصصة لها في الدور السفلي، ويعلفونها الأغنام. (الباحث).

(19) محمد نذیر بلتستان ادب و ثقافت (صـ 316-319)، حسین آبادی، تاریخ بلتستان (صـ 13).

(20) بنات گل آفریدی، بلتستان تاریخ کے آئینے میں، ترجمہ ڈاکٹر عظمی سلیم (صـ 207)، حسین آبادی، تاریخ بلتستان (صـ 349).

(21) نكاح المتعة: هو أن يتزوج الرجل المرأة إلى أجل مؤقت فإذا انقضى الأجل وقعت الفرقة بدون طلاق، وثبت أنه كان جائزا في أول الإسلام ثم ثبت بالأحاديث الصريحة الصحيحة أنه نسخ، وحرمه تحريماً باتًّا إلى يوم القيامة، وعلى هذا جماهير أهل العلم من الصحابة ومن بعدهم من الأئمة الأربعة وغيرهم. ينظر: ابن حجر: فتح الباري (167/9)، والنووي: المنهاج شرح صحيح مسلم ابن الحجاج (9/ 179)، وابن رشد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد (80/3).

(22) الطبول والدفوف والمزامير والموسيقى والغناء لا تكون في مناسبات الزواج في بيوت العلماء والسادات لدى جميع الفرق. (الباحث).

(23) بنات گل آفریدی، بلتستان تاریخ کے آئینے میں (صـ 230-236)، محمد حسن حسرت بلتستان تہذیب و ثقافت (صـ 387).

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES

ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 02 Issue No: 04 (2025)

(24) حسین آبادی، تاریخ بلتستان (صـ 350-351)، محمد حسن حسرت بلتستان تہذیب وثقافت (صـ 387).

(25) نكاح الشغار هو: أن ينكح الرجل وليته رجلاً آخر على أن ينكحه الآخر وليته، ولا صداق بينهما إلا بضع هذه ببضع الأخرى، واتفق أهل العلم على أنه نكاح غير جائز لثبوت النهي عنه. (ابن رشد: بداية المجتهد ونهاية المقتصد (3/ 80).

(26) حسین آبادی، تاریخ بلتستان (صـ 350-351)، محمد حسن حسرت بلتستان تہذیب وثقافت (صـ 385).

(27) محمد حسن حسرت بلتستان تہذیب وثقافت (صـ 350).

(28) وللشيعة والنوربخشية عادات وتقاليد كثيرة عند الدفن كتلقين الميت على السؤال في القبر، وقراء الفاتحة وسورة يسين بعد الدفن، وإسراج السرج على القبر. (الباحث)

(29) هذا من البدع المنكرة لحديث جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: "كنا نَعدّ" وفي رواية: "نرى الاجتماع إلى أهل الميت وصنيعة الطعام بعد دفنه من النياحة". أخرجه الإمام أحمد في المسند، برقم: 6905 (387/6)، وابن ماجة في سننه برقم: 1612 (514/1)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (2/ 48)، وفي أحكام الجنائز وبدعها، المكتب الإسلامي الطبعة الرابعة، 1406 هـ - 1986 م (صـ 167).

(30) حسین آبادی، تاریخ بلتستان (صـ 351).

(31) الاجتماع في منزل الميت للأكل والشرب وقراءة القرآن، ودعوة الناس لحضور الطعام المقدم بدعة لم يفعله سلفنا الصالح. قال الإمام ابن القيم –رحمه الله–: "وكان من هديه – صلى الله عليه وسلم – تعزية أهل الميت، ولم يكن من هديه أن يجتمع للعزاء ويقرأ له القرآن، لا عند قبره ولا غيره، وكل هذا بدعة حادثة مكروهة". (زاد المعاد في هدي خير العباد 1/ 508)، وقال الشيخ ابن باز –رحمه الله–: "الاجتماع في بيت الميت للأكل والشرب وقراءة القرآن بدعة، وإنما يؤتى أهل الميت للتعزية والدعاء لهم والترحم على ميتهم. أما أن يجتمعوا لإقامة مأتم بقراءة خاصة أو أدعية خاصة أو غير ذلك فذلك بدعة، ولو كان هذا خيرا لسبقنا إليه سلفنا الصالح. فالرسول صلى الله عليه وسلم ما فعله، فقد قتل جعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحه وزيد بن حارثة رضي الله عنهم في معركة مؤتة فجاءه الخبر عليه الصلاة والسلام من الوحي بذلك فنعاهم للصحابة وأخبرهم بموتهم وترضى عنهم ودعا لهم ولم يتخذ لهم مأتما. وكذلك الصحابة من بعده لم يفعلوا شيئا من ذلك". (مجموع فتاوى العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر (13/383-384).

(32) محمد حسن حسرت بلتستان تہذیب وثقافت (صـ 351-353)، محمد نذیر: معلومات بلتستان (صـ 169).

(33) محمد حسن حسرت بلتستان تہذیب وثقافت (صـ 398).

(34) حسین آبادی، تاریخ بلتستان (صـ 348)، محمد حسن حسرت بلتستان تہذیب وثقافت (صـ 398، 400، 401).

(35) لعبة العرضة: يسمى رقصة السيوف حيث يتحلق مجموعة من الرجال الذين يعرفون هذه الرقصة، وبأيديهم السيوف ويرقصون ويتمايلون بأجسادهم مع صوت الطبول بحركات منتظمة وقفزات متناسقة. (محمد حسن حسرت بلتستان تہذیب وثقافت صـ 439).

(36) حسین آبادی، تاریخ بلتستان (صـ 357)، محمد حسن حسرت بلتستان تہذیب وثقافت (صـ 459).

(37) هو طعام من دقيق الشعير المطبوخ في الماء، وفي الأعياد والاحتفالات يوضع هذا الطعام في طست ويوضع في وسطه الزبدة أو زيت المشمش، ويسمى (مارزن marzan). (حسرت بلتستان تہذیب وثقافت صـ 156).

(38) حسین آبادی، تاریخ بلتستان (صـ 356)، حسرت بلتستان تہذیب وثقافت (صـ 156).

(39) محمد حسن حسرت بلتستان تہذیب وثقافت (صـ 163)، محمد نذیر: معلومات بلتستان (صـ 50).

(40) محمد حسن حسرت بلتستان تہذیب وثقافت (صـ 164-168)، محمد نذیر بلتستان ادب وثقافت (صـ 293).

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES

ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 02 Issue No: 04 (2025)

(41) محمد حسن حسرت بلتستان تہذیب و ثقافت (صہ 55-58).

(42) محمد حسن حسرت بلتستان تہذیب و ثقافت (صہ 59).

(43) محمد حسن حسرت بلتستان تہذیب و ثقافت (صہ 56).

(44) محمد حسن حسرت بلتستان تہذیب و ثقافت (صہ 53، 54).

(45) محمد حسن حسرت بلتستان تہذیب و ثقافت (صہ 252-253)، محمد نذیر بلتستان ادب و ثقافت (صہ 280).

(46) حسین آبادی، تاریخ بلتستان (صہ 349)، محمد حسن حسرت بلتستان تہذیب و ثقافت (صہ 402).

(47) محمد حسن حسرت بلتستان تہذیب و ثقافت (صہ 208).